

عوامل النّدهور في الحبوب المخزونة

للمهندس الزراعى عبد الحكيم محمد كامل

رئيس فرع أبحاث علاج المواد المخزونة

في وزارة الزراعة

المحتويات المائية والأحياء الدنيا بالحبة :

إن أشد العوامل أثراً في بقاء الحبوب سليمة أثناء الحزن الطويل المدى هو محتوياتها المائية water contents ، ذلك لأن ارتفاع محتويات الحبوب المائية يزيد من سرعة تنفسها وتنفس ما ينمو عليها من كائنات دنيا حية فيسرع التلف إليها . والتنفس عملية حيوية تقوم بها جميع الكائنات الحية بالحبة حفظاً لكيانها وحياتها ويتم بها احتراق « أكسد » مصادر الغذاء كالسكريات ، فتولد عنها الطاقة في صورة حرارة وثاني أكسيد كربون وماء .

وبالحبوب عدد كبير من الأحياء الدنيا تفرز أنزيمات Enzymes وأخماض Ferments مسئولة عن عملية التنفس المشار إليها ، وعن هضم الغذاء المكتنز في البزور بما في ذلك البروتينات والنشويات والمواد الدهنية . والأنزيمات ليست من الأحياء ، وهى مقاومة للظروف الطبيعية التى تسبب فقد قوة الإنبات والبزور ، ولذلك يحدث في البزور الميتة التى فقدت قوة إنباتها « تنفس بفعل هذه الأنزيمات ، وقد يكون هذا التنفس أقوى من تنفس البزور الحية ، ذلك لأن البزور الحية ، بل كل مادة حية تسيطر على فعل الأنزيمات ، أما البزور الميتة فإنها تفقد قوة سيطرتها على الأنزيمات فتقوم الأخيرة بعملها طليقة حرة .

لذلك تنشط عملية الإتلاف وتنتلق بسرعة في البزور التى أضعفت قوة إنباتها ، أما البزور التى يحتفظ بقوة إنباتها فهى البزور التى لم يلحقها تلف .

والتنفس مصدر كل من الحرارة وثاني أكسيد الكربون والماء . وتنفس الحبوب الجافة أثناء خزنها ، ولكن تنفسها بطيء إلى حد يجعل قدرتها في رفع درجة حرارة الحبوب « سخونتها » ضئيلة ، أما إذا كانت الحبوب محتوية على نسبة مرتفعة من المحتويات المائية أو في حالة إنبات فإن تنفسها يكون سريعاً .

والعامل الرئيسي المسبب لارتفاع درجة الحرارة في الحبوب هو عملية
التنفس الناشئة عن نمو بعض أنواع الكائنات الدقيقة عليها micro-organisms
ومنها *Penicillium* ' *Aspergillus* ' *Ahernaria* ' *Rhizopus* ' *Cladosporum*
Fusarium

وما يصحب هذا النمو من العمليات الحيوية . وتوجد جراثيم هذه الكائنات على
سطح الحبوب ، كما أنها توجد تحت القشرة . ولم تعرف حتى الآن كيفية استقرار هذه
الكائنات الدقيقة داخل الحبة . وإن كان انتشار جراثيمها في الهواء والتربة معروفا .

وتنبت هذه الجراثيم عندما تنهياً الظروف المناسبة لها ، من حيث الرطوبة
والأكسجين مكوثة نوات تعرف بالهيفات أو الميسيليا ، وهي تتنفس تنفساً
قويا ، وتفرز خمائر هاضمة أقوى مما تفرزه الحبوب نفسها . وتشاهد أنواع العفن
هذه على كثير من المواد العضوية الأخرى المتعفنة غير الحبوب ، ويبلغ تنفس
هذه الكائنات معدلاً عالياً في الحبوب العالية نسبة محتوياتها المائية ، وينشأ عن ذلك
ارتفاع فجائي في درجة حرارة الحبوب وإنتاج كمية غزيرة من ثاني أكسيد
الكربون والماء .

ويرجع التنفس البسيط الذي يحدث للحبوب الجافة كالقمح المحتوي
على نسبة منخفضة من المحتويات المائية إلى تنفس جنين الحبة نفسه ، ومثل هذه الحبوب
تحتفظ بقيمتها وخواصها مدة طويلة من خزنها . غير أنه إذا زادت المحتويات
المائية عن حد معين ، ويختلف ذلك الحد باختلاف أنواع الحبوب ودرجة الحرارة
أثناء الخزن ، يزداد إذ ذاك معدل التنفس بدرجة كبيرة ، ويحدث بالتالي ارتفاع فجائي
في درجة الحرارة ، ويعرف هذا الحد من المحتويات المائية الذي ينمو عنده الفطر
وينشط ؛ « النسبة الحرجة للمحتويات المائية » أو بالمعدل المائي الخطر .

وقد أثبت ملنر وآخرون من تجربة لهم على قمح ويخزن على درجة ٣٠°م
مدة ٢٠ يوماً أن هناك علاقة وثيقة بين المحتويات المائية للحبوب ومعدل تنفسها
واحفظها بقوة إنباتها وحموضتها الدهنية ، كما هو موضح في الجدول الآتي :

المحتويات المائية للحبوب	معدل التنفس مليجرام ك ٢١ في اليوم الأخير	% للإنبات	الحموضة الدهنية بالوحدة مليجرام بوأيد/١٠ جم
١٢,	, ٠٧	٩٥	٣٥,٣
١٣,١	, ١١	٩٥	٣٥,٥
١٣,٧	, ٢٣	٩٥	٣٥,٥
١٤,٣	, ٧٥	٩٢	٣٧,٨
١٤,٦	٢, ٥٣	٩١	٤٢,٣
١٦,	٢٣, ٣٥	٦٧	٦٦
١٦,	١١١, ٠٠	٣٧	١١٥

وكان المعتقد أن الزيادة الحادة في معدل التنفس التي تحدث فوق المعدل المائي الخطر ترجع إلى الحبوب نفسها ، ولكن الآراء الحديثة تؤيد نسبتها إلى إنبات الجراثيم ونموها .

ويعتقد المهندس رزق عطية أن هذه النسبة يجب ألا تزيد في مصر عن ١٢ % . وإن كان قد خزن قمح تبلغ محتوياته المائية ١٦ % بأجواء باردة ، مثل إنجلترا وبعض أنحاء أمريكا وبالأخص إذا كانت الحبوب كاملة النضج والحجم ، غنية بالبروتين غير ضامرة وغير معرضة لتذبذب لجأى في درجة الحرارة ، ويرجع ذلك إلى ارتفاع درجة الحرارة في مصر .

الحشرات :

يوجد عامل حيوى آخر له تأثير كبير في تلف الحبوب ، ألا وهو نشاط الحشرات ، فقد تتم بعض الحشرات دورة حياتها داخل الحبوب مثل سوسى القمح والأرز ، ويسبب نشاط الحشرات التنفسى ارتفاع درجة الحرارة للحبوب ، وارتفاع محتوياتها المائية .

وتبدأ الإصابة الحشرية في الحبوب ذات النسبة المرتفعة من المحتويات المائية بخنافس الحبوب المفلطحة من جنس *Laemophloeus* وبعض أنواع الحلم *mites* وغيرها . وتنشأ عن الإصابة بالحشرات في المناطق المصابة بها زيادة المحتويات المائية للحبوب بسبب تنفس هذه الكائنات فتزداد الحرارة في هذا الجزء وتأخذ

في الارتفاع حتى تبلغ حدا معيناً لا تتحملها الحشرات، وعندئذ تأخذ في الهجرة إلى المناطق المجاورة ذات الدرجة المناسبة من الحرارة لها حيث تبدأ الحرارة في الارتفاع، كما تزداد المحتويات المائية للجبوب بسبب التنفس، وهذا يشجع نمو الفطر والبكتريا وهكذا.

علاقة المحتويات المائية في الجبوب بالظروف الجوية المحيطة
(الرطوبة النسبية ودرجة الحرارة)

في الغالب تتأثر جميع المواد العضوية ببخار الماء الموجود في الهواء المحيط بها، وتمتص هذه المواد أو تفقد ماء على هيئة بخار حتى تصبح محتوياتها المائية water contents في حالة توازن مع رطوبة الجو النسبية. وتعرف خاصية تمتص وامتصاص الماء بالخاصية الهيجروسكوبية، وتكون في المادة القابلة لامتصاص الماء نسبة معينة من الماء الهيجروسكوبي في درجات معينة من الرطوبة النسبية والحرارة، وتعرف النقطة التي يتم التوازن فيها بين الماء الذي يضاف إلى الجو المحتوى على نسبة معينة من الرطوبة بنقطة التوازن الهيجروسكوبي. وتتأثر كثير من المواد بهذه الخاصية ومنها الخشب والجلد والأنسجة والورق، والجبوب ومنتجاتها.

وعلى ذلك تعتبر الرطوبة النسبية في الجو المحيط بالجبوب عاملاً هاماً في تلف الجبوب أو سلامتها أثناء تخزينها، إذ تتوقف عليها المحتويات المائية في الحبة، وبالتالي نشاط الكائنات الدنيا وابتداء ارتفاع درجة الحرارة في الجبوب.

ويوضح الجدول الآتي النسبة المئوية للمحتويات المائية في جبوب أصبحت في حالة توازن هيجروسكوبي مع الرطوبة النسبية في الجو بعد فترات من التخزين على درجة ٧٧ ف (٢٥°م):

المحتويات المائية (مقدرة على أساس الوزن الجاف)							الرطوبة النسبية
١٠٠٪	٩٠٪	٧٥٪	٦٠٪	٤٥٪	٣٠٪	١٥٪	الأصناف:
٢٦,٨	١٩,٥	١٤,٤	١٢,١	١٠,٥	٨,٥	٦,١	الشعير
٢٣,٨	١٩,١	١٤,٨	١٢,٩	١٠,٥	٨,٤	٦,٤	ذرة شامي
٢٣,٦	١٨,١	١٤,٤	١٢,٦	١٠,٧	٩,٠	٦,٨	أرز مبيض
٢٦,٧	١٩,٣	١٤,١	١١,٥	١٠,١	٨,٥	٦,٦	قمح ديوروم
٢٥,٤	٢٠,١	١٤,٦	١٢,٥	١٠,٥	٨,٥	٦,٤	قمح صلب أحمر شتوي
٢١,٤	١٥,٢	١٠,٠	٧,٩	٦,٣	٥,٦	٤,٥	ككتان
—	—	١٣,٢	٩,٧	٧,٤	٦,٢	—	فول صويا

ولا يحدث التوازن الهيجروسكوبي في الحال ، بل يتم بعد مدة من الزمن . ويذكر ملنر Milner أنه إذا عرض قحح على محتويات مائة قدرها ٨٪ في جو رطوبته النسبية ٧٥٪ فإن التوازن الهيجروسكوبي يتم في نحو ثمانية أيام . وتختلف المدة اللازمة للحبوب المختلفة لامتصاص الرطوبة إلى درجة التوازن الهيجروسكوبي ، فمثلاً عندما تتعرض بذور السكتان التي بها ٥٪ من المحتويات المائية لجو رطوبته النسبية ٧١٫٥٪ وفي درجة حرارة ٧٧ ف فإن محتوياتها المائية تصل إلى درجة التوازن أي تصبح ٩٫٥٪ بعد ستة أيام ، أما فول الصويا فتصل محتوياته المائية إلى درجة التوازن بعد ١٤ يوماً من تعرضه لظروف مماثلة .

وتهبط سرعة امتصاص الحبوب للرطوبة الجوية هبوطاً شديداً بهبوط درجة الحرارة ، ففي القمح مثلاً يكون معدل امتصاصه للرطوبة الجوية على درجة حرارة ٨٦ ف (٣٠ م) ضعف معدلها على درجة حرارة ٥٥ ف (١٢٫٧ م) والعلاقة وثيقة بين الرطوبة النسبية ودرجة حرارة الجو ، إذ تتغير إحداهما بتغير الأخرى ، ولهذا فإن العلاقة بينهما وما يحدث فيهما من تغيرات وتذبذبات بين موسم وآخر ، وبين يوم وآخر ، بل بين ساعة وأخرى له أثر هام في خزن الحبوب .

حركة بخار الماء في القمح المخزن سائباً

يراعى عند خزن القمح عادة ألا تزيد محتوياته المائية عن المعدل المائي الخطر الذي تحدث عنده زيادة في معدل التنفس أو ارتفاع فئائي في درجة الحرارة ، ولكنه لا يوجد ضمان لاستمرار الحال على هذا المستوى الآمن من المحتويات المائية أثناء الخزن في جميع أجزاء كمية الحبوب المخزونة ، وهذا الأمر من الأهمية بمكان ، في مشكلات الخزن .

فمثلاً عند خزن القمح سائباً ومتجانساً في المحتويات المائية في مكان مغلق ، وفي حالة توازن هيجروسكوبي مع الهواء الجوي لمكان الخزن فإنه إذا زادت درجة الحرارة أثناء الخزن في أحد أجزاء كمية القمح المخزنة بسبب عوامل خارجية ، فإن الهواء المحيط بهذا الجزء الساخن يحمل بعض بخار الماء من هذا المكان ، وقد يتحرك هذا الهواء الساخن المحمل ببخار الماء بخاصية الانتشار للأماكن الباردة حيث يترام بخار الماء على القمح البارد الجاف الموجود في هذه الأماكن ، وتشبه هذه العملية التقطير ، إذ يفقد القمح في المنطقة الدافئة بخار الماء الذي تمتصه كمية أخرى من القمح

في مكان آخر يحتوى على قح منخفض في درجة الحرارة ، أولا تصل عمليات فقد الرطوبة وامتصاصها في أماكن مختلفة من الحبوب إلى درجة تكشف الماء الطلق على الحبوب إلا إذا كان الفرق في درجة الحرارة بالداخل كبيرا إلى حد وصول الهواء إلى نقطة الندى dew point

ويتسبب عن انتقال بخار الماء من مكان إلى آخر وتركيز المحتويات المائية في المكان البارد ارتفاع المحتويات المائية للقمح في هذا الجزء إلى الحد الذي يتسبب عنه نمو الفطر ، وبالتالي ارتفاع درجة الحرارة ، وحينئذ يبدأ التلف .

وكثيراً ما تحدث هذه الظاهرة في صوامع الغلال ومخازن الحبوب والأهرام أو أى مكان آخر تخزن به الحبوب ، خصوصا إذا خزنت في أهرام كبيرة داخل مخازن رديئة التهوية ، أو حتى إذا خزنت في غرارات داخل تلك المخازن ، ذلك لأن حرارة القمح النوعية منخفضة ، ولهذا كانت قدرته العازلة « وهى تقارب القوة العازلة للشارة الخشب » كبيرة إلى درجة تجعله قادراً على الاحتفاظ بكمية كبيرة من الحرارة أثناء الخريف والشتاء ، فإذا خزن سائبا في أهرام خلال أشهر يونيو ويوليو وأغسطس الحارة ، حيث يلامس مثل هذا القمح الحوائط والأعمدة والأرضيات ، أو عند ما يلامس سطحه أو قته الهواء الخارجى الذى تكون حرارته منخفضة عن حرارة القمح ، ويكون ذلك في الخريف والشتاء ، حدث تبريد في هذه المواضع ينشأ عنه تغير في درجة الحرارة يتسبب عن توالى الهبوط في الحرارة وترسيب الماء المنفرد المتكثف على سطح حبوب القمح في الأماكن المعرضة للهواء الجوى مباشرة أو للسطوح الباردة بعد مدة من التخزين فنمو على الحبوب جراثيم العفن وتكسو سطحها وتصاب بالتلف حتى لو كانت في الأصل سليمة عند بدء التخزين . ويجب لتلافى مثل هذه الحالات العمل على تحديد هواء الحيز المخزن به القمح بوسائل ميكانيكية حتى يتساوى القمح المخزن في درجة حرارته وفي جميع أجزائه مع درجة حرارة الجو ، كما يجب أن يتم ذلك في أبرد أوقات اليوم ، أما في الصوامع الصغيرة فإنه يمكن امتصاص الكميات الزائدة من الماء المنفرد بواسطة وضع كميات من الجير الحى على سطح الحبوب داخل الصومعة وتغييرها كلما تحوّل إلى إيدروكسيد الكالسيوم (جير طفا) أو خفض درجة حرارة القمح خفضاً متجانساً بالوسائل الميكانيكية كذلك .

السخونة المفاجئة spontaneous heating

يطلق على ارتفاع درجة الحرارة الفجائي للحبوب المخزونة بالسخونة المفاجئة وتحدث هذه الظاهرة في القمح وفي الدريس ، ويكون ذلك نتيجة لعمليات التنفس . وتظهر السخونة الملبوسة للقمح بعد نمو العفن mould الذى ينشط عادة بعد ارتفاع نسبة المحتويات المائية إلى حد أعلى من الدرجة أو النسبة الحرجة من المحتويات المائية ، كما تسبب الحشرات أيضاً ارتفاعاً في درجة الحرارة بسبب عملياتها الحيوية ، ويحدث هذا الارتفاع في درجة حرارة القمح المخزون ، أياً بسبب خاصية احتفاظه بالحرارة وعزلها فترة المدة الحرارة وتزداد ، وإذا كانت المحتويات المائية للحبوب مرتفعة لدرجة البلولة فإن الحبوب تأخذ في الإنبات ويسرع عند ذلك تنفسها فتولد عنه سخونة . (غير أن المحتويات المائية في الحبة التى تساعد على الإنبات وهى ٢٥ ٪ نادرة الحدوث إلا في حالة قواعد الأهرام عقب تساقط الأمطار .

وقد تحدث السخونة بسبب الإصابة الحشرية في قمح محتوياته المائية في حدود النسبة الحرجة من المحتويات المائية ، ولكن تلك الحرارة نادراً ما تصل إلى ١١٠ ف (٤٣°) حيث تنهاجر الحشرات في تلك الحالة من تلك المنطقة إلى مكان آخر أقل في درجة الحرارة وهكذا ، وبذلك تتسع المنطقة التى بها سخونة نتيجة لإصابتها بالحشرات . وقد تحدث السخونة أيضاً بسبب إنبات الحبوب نفسها ، وتحدث هذه الحالة عادة عند ما تكون المحتويات المائية عالية ، وتقف هذه السخونة كذلك عند درجة ١١٠ ف (٤٣°) حيث تموت الحبوب المنبتة عند هذه الدرجة .

أما السخونة الناشئة عن الفطر فإنها قد تصل إلى درجة ١٣٠ ف (٥٥°) أو أكثر وتحدث أضراراً جسيمة للحبوب قبل أن تموت هذه الفطر بفعل الحرارة التى تتولد منها . والحبوب التى تبدأ في السخونة تكون قد وصلت إلى درجة ملبوسة من التلف لنمو العفن mould الذى يسبب انحطاط صفات القمح . ونادراً ما توجد في الحبوب المخزونة عفونة decay وقد تشاهد هذه الحالة في حبوب أرضية الأهرام حيث تمتص نسبة مرتفعة من ماء الرشح ، أو عقب تساقط الأمطار في الجهات الشمالية بالشون المكشوفة . كما قد توجد هذه الحالة عند فتحات الصوامع وغير ذلك .

وقد تحدث السخونة أيضاً بسبب نمو البكتريا bacteria وتنمو هذه الكائنات الدقيقة على الحبوب التى تتعادل محتوياتها المائية مع ٩٥ ٪ من الرطوبة النسبية

في الجو ، وقد تحدث بعض أنواع البكتريا حرارة قد تصل إلى ١٦٠° ف (٧١°م) وهذه الأنواع من الكائنات الدنيا تسبب التحلل والفساد rotting الذي يجعل الحبوب غير صالحة لأي غرض من الأغراض .

والسخونة الناشئة في الحبوب ترجع أساسا إلى العوامل البيولوجية السابق الكلام عنها ، وقد تحدث سخونة كيميائية مفاجئة بسبب تفاعل كيميائي مع الاوكسجين بعد أن تكون السخونة العادية قد وصلت إلى درجات عالية من الحرارة .

والسخونة المفاجئة في الحبوب تقف عند حد معين أقل من نقطة الاشتعال ، وذلك لفقدان الحرارة ، وعدم وجود أوكسجين كاف في الهواء بين الحبوب ، أما السخونة الناشئة عن التفاعل الكيميائي فتنشأ من أكسدة مركبات الحبة كالدون والسكريات ، ويحدث ذلك في أقصى درجات الحرارة الناشئة من المصادر البيولوجية ، وعندما يصل القمح إلى هذا الحد يصبح غير صالح لأي عملية من العمليات الصناعية . وتعتبر السخونة المفاجئة ، على وجه العموم ، أشد أنواع التلف الذي يحدث في الحبوب .

الاضرار الناشئة عن ارتفاع المحتويات المائية

عندما تطول مدة تخزين الحبوب التي ترتفع محتوياتها المائية عن النسبة المخرجة فإن الأغراض التي تظهر هي رائحة غير مرغوبة شديدة النفاذ من الصعب إزالتها من الحبوب ، وهي بداية لتغيرات كيميائية في مركبات الحبة ، ذلك أن الفطر النامية تنتج خمائر ferments نشيطة تؤثر في البروتين والنشا والدهون الموجودة بالحبة ، فإذا طالت مدة التفاعل بين الخنائر ومركبات الحبة فإن الحبوب تصير غير صالحة للأغراض التجارية .

وتنمو الفطر في مبدأ الأمر على بروتين جنين الحبة ، فتحول زيت الجنين إلى أحماض وتستهلك عملية تنفس الفطر جزءا من النشا والسكر ، ويتسبب عن ذلك نقص في وزن المادة الجافة للحبة ، ويؤثر هذا النوع من التلف على الدقيق من حيث الطعم والرائحة .

وتنشأ عن نمو الفطر واطراد نموه زيادة فعلية في نسبة المحتويات المائية ، وهذا العامل يزيد نمو الفطر قوة فيزداد التلف .

ويوجد مظهر آخر من مظاهر التلف أثناء الخزن يعرف في الخارج باسم الحبوب المريضة . وتتميز باللون الداكن وتعفن الجنين والرائحة السكرية ، وهذا القمح يكون منخفضاً في نسبة الإنبات ، ويحتوى على نسبة عالية من الحوضه الدهنية ، وينشأ ذلك عادة من عدة عوامل منها نمو البكتريا ، وقلة الهواء ، وبالتالى قلة الأوكسجين أو الإصابة بضمور في الحقل بسبب عوامل جوية أو بالعدوى من حبوب أخرى ، غير أنه لم تجر تجارب تثبت صحة هذه الآراء ، ولكن من المعروف أن الحبوب الداكنة في اللون « المريضة » تنشأ عن ارتفاع في محتوياتها المائية عند الخزن في حرارة عالية ، كما أن نمو الفطر غير ضرورى لظهور هذه الحالة ، لأنها قد تظهر عندما تكون المحتويات المائية في حدود النسبة الحرجة إذا كانت الحرارة مرتفعة بدرجة كافية مع استطالة مدة الخزن . وقد تظهر هذه الحالة في الحبوب المخزونة والمحتوية على محتويات مائية عالية حتى في غياب الأوكسجين ، وهو ضرورى لنمو العفن ، ولكن نمو الفطر يعقبه ظهور الحبوب المريضة .

وتدل الحبوب المريضة في القمح التجاري عادة على وجود إصابة بالعفن ، كما أنها تبين أن تلك الحبوب كانت تحتوى في إحدى فترات الخزن على محتويات مائية عالية .

ولمنع ظهور حبوب مريضة يجب العمل قبل الخزن على خفض المحتويات المائية إلى النسبة الحرجة ، والخزن في درجات حرارة منخفضة إن أمكن ، وتهوية أماكن الخزن ، ووضع جير حى في أوان مفلطحة على سطح الصوامع لامتصاص الرطوبة وتغيير الجير كلما تم تحويله إلى جير مطفأ .

المراجع

- ١ — « خزن الحبوب ١٩٤٩ قسم الحشرات في وزارة الزراعة .
» من مطبوعات المعرض الزراعى الصناعى العام السادس عشر بالقاهرة »
- ٢ — رزق عطيه ١٩٣٩ ، النشرة الفنية ١٩٢ - وزارة الزراعة « . »
(*) « العوامل المختلفة التى تؤثر فى درجة حرارة كومة من الحبوب فى العراق »
3. — Anderson, J. A., Alcock, A. W. : Storage of cereal grains and their products.
4. — Milner, Christensen, Geddes : Grain storage studies. IV Biological and chemical factors involved in the spontaneous heating of soy beans. —
5. — Milner, Christensen, Geddes : Grain storage studies. V. Chemical and microbiological studies on «sick wheat».
6. — Milner, Christensen, Geddes : Grain storage studies. VI Wheat respiration in relation to moisture content, mold growth chemical deterioration and heating.
7. — Oxley, T. A. : The Scientific principles of grain storage.
8. — Oxley, T. A. : Grain storage research. USDA. Tech. Bull' 1113.